

- 46- المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ، القاهرة ( بدون تأريخ ) .
- 47- المغني الجديد في علم الصرف ، محمد خير حلواني ، لبنان ، بيروت ، دار الشرق العربي .
- 48-المفصل في علم العربية ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، بيروت ، دار الجيل، ط2 .  
( بدون تأريخ) .
- 49- مقدمة الصحاح ، أحمد عبد الغفور عطار ، القاهرة، ط2 ( 1402هـ) .
- 50- مناهج البحث في اللغة ، الانجلو (1955م) .
- 51- نشأة الو وتأريخ أشهر النحاة ، محمد الطنطاوي ، تعليق : عبد العظيم الشناوي ومحمد عبد الرحمن الكردي ، ط2(بدون تأريخ) .
- 52 - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق وشرح :عبد السلام هارون وعبد العال مكرم ، ساعدت جامعة الكويت على نشره .

## أهمية المعجم التأثيلي في اللغة العربية

الأستاذ: خشاب صادق

المركز الجامعي د/ يحي فارس المدينة

اللغة هي أساس المعرفة ولا يمكن أن تتم هذه المعرفة إلا بواسطة اللغة التي تعتبر أداة التواصل، فبدونها لا يمكن لأحد أن يعبر تعبيراً راقياً واضحاً وحضارياً، كما أنها تعدّ ركناً أساسياً من الأركان المكوّنة للحضارة هذه الحضارة التي يقول فيها أحد العلماء إذا أردت أن تعرف حضارة أمة ما فانظر إلى معاجمها، فالمعجم إذاً بمثابة الجسر الذي يربط بين اللغة والحضارة.

إذا كان تطور اللغة وراقيها يتأتى بجهود أبنائها فإنّ مناط الصراع القائم بين اللغات العالمية إنّما هو صراع على القيم الحضارية المتصلة باللسان القومي، وأكثر ما يتجلّى هذا الصراع في قضايا المعجم باعتباره ديواناً لأساسيات المعارف ومفردات العلوم في اللسان الرسمي وأداة للتوصيل.

ومن الثابت أنّ كل ما يبدعه الإنسان من مظاهر حضارية في العلوم والأدب والفنون والمعارف المختلفة تكاد تعود أسبابه إلى ما يتمتع به الإنسان من قدرات لغوية، فهي أساس التواصل بين الأجيال<sup>(1)</sup>.

عرفت اللغة العربية مساراً طبيعياً خضع لسنة التطور والنمو منذ العصر الجاهلي، وكان أكثر استجابة لمستجدات العصر الإسلامي في الألفاظ والدلالات، برزت إبداعات وابتكارات في المجال المعجمي متمثلة في امهات المعاجم من العين ونظريته الصوتية للخليل والجمهرة لابن دريد، وصاحح اللغة للأزهري، ومقاييس اللغة لابن فارس، والمحكم لابن سيده وغيرها من المؤلفات والمعاجم التي جمعها التنافس على رواية اللغة وجمع مفرداتها مع التأكيد على الصحة والضبط والتوثيق، كما اعتبر علماء اللغة المعجم مؤخرًا نظرًا لأنّه يختص بمعالجة الجانب العملي للغة فرعاً من فروع علم اللغة التطبيقي، ولأنّ علم اللغة التطبيقي أسبق في الوجود من علم اللغة النظري بإجماع جُلّ علماء اللغة بأنّ صناعة المعجم أسبق من وضع نظرية له<sup>(2)</sup>.

قبل الخوض في معالجة إشكالية الموضوع والتي هي أهمية المعجم التأثيلي في اللغة العربية لابد من التعريف بأنواع المعاجم وإلى أي نوع ينتمي المعجم التأثيلي، كما هو شائع ومعروف المعجم نوعان معجم ألفاظ ومعجم معاني، للكلمة جانبان: جانب اللفظ وجانب المعنى؛ إذا كان الباحث يريد الحصول على شيء مجهول له يتعلق بالمعنى أو النطق أو التأصيل الاشتقاقي أو درجة اللفظ في الاستعمال وغير ذلك، فإنّ مدخله إلى المعجم يكون من خلال اللفظ فيرجع إلى واحد من معاجم الألفاظ والتي تتعدد طرق ترتيبها، وإذا كان يعرف المعنى العام أو الموضوع ويريد أن يحصل على الألفاظ أو العبارات أو المصطلحات التي تقع تحته يرجع إلى واحد من معاجم المعاني أو معاجم الموضوعات<sup>(1)</sup>.

نصنف المعاجم التأثيلية أو التأصيلية أو الاشتقاقية ضمن قائمة معاجم الألفاظ، وهذه المعاجم نوعان، معاجم تأصيلية دلالية وتبحث في الأصول المعنوية للألفاظ والمعاني التي تشعبت عنها وتحاول الربط بينها<sup>(2)</sup>. ومعاجم تأثيلية التي ترد الألفاظ إلى أصولها، وتبحث عن المنابع الأولى والمعنى الأصلي للكلمة، كما تهتم بالبحث عن اللفظ في اللغات الأخرى التي تشترك مع اللغة المبحوثة في الفصيلة اللغوية الواحدة، وتسعى إلى ردّ

(1) اللغة العربية. واقع المعجم العربي المعاصر، جيلالي سلام، عدد /: 02 / 1999 الجزائر.

(2) أحمد عمر مختار ، صناعة المعجم الحديث ص: 25.

(1) أحمد عمر مختار: صناعة المعجم الحديث ص: 36.

(2) جيلالي حلام ، المعاجمية العربية ص: 14.

المعرب والدخيل إلى أصوله في لغاته الأجنبية مع ذكر المعنى الأصلي في هذه اللغات<sup>(3)</sup>. ولما كانت لغتنا العربية في ذاتها منبعاً فإن المعجم الاشتقاقي ينبغي أن يحقق فيها الأهداف التالية:

- ذكر المعاني الحسية الحقيقية الدائمة للمواد، وشرح العلاقات الفكرية التي على ضوءها تنوعت المعاني وتشعبت عن المعنى الأصلي.

- ذكر اللفظ نفسه إذا كان موجوداً في غير اللغة العربية ومن اللغات السامية الأخرى، والإشارة إلى بعض النصوص المشهورة التي جاء فيها في اللغة العربية واللغات السامية الأخرى.

- ردّ المعرب والدخيل إلى أصوله في لغاته الأجنبية مع ذكر المعنى الأصلي للألفاظ في هذه اللغات.

- ذكر المشتقات التي فرّعها العرب من بعض المواد المعربة<sup>(4)</sup>.

من المهم جداً التعرف على ظاهرة التأثيل في المعاجم العربية القديمة، فإذا استفسرناها عن الجوانب التأثيلية فيها لمسنا قلة اهتمام طبعاً مع وجود محاولات تأسيسية لهذا النوع من الدراسة المعجمية منذ وقت مبكر ووجود كذلك بعض الاستشارات والتلميحات الجادة، صحيح أن اللغة العربية خلت من معجم مختص في هذا المجال لكن لا يصل بنا القول بأن المعجميين العرب القدماء قد أغفلوا إغفالاً تاماً تعقب كل كلمة في مراحل حياتها، وشرح تطور مدلولها في مختلف العصور وبيان الأصول التي انحدرت عنها<sup>(5)</sup>.

ومن بين المؤلفات القديمة التي تناولت هذه الظاهرة نذكر منها كتاب الزرينة في الكلمات الإسلامية لأبي حاتم الرازي (322هـ)، والعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي (550هـ) وشفاء الغليل فيما يخص كلام العرب من الدخيل للخافجي (1060هـ) وغيرها، فإن المعاجم العربية القديمة عامة لاتكاد تخلو من الإشارات التأثيلية، فقد عقد ابن دريد (321هـ) في الجمهرة باباً أسماه (ما تكلمت به العرب من كلام العجم) كما أفرد ابن سيده (456هـ) في مخصصه باباً للمعرب<sup>(1)</sup>، كما أثلت معاجم أخرى لكثير من الألفاظ الدخيلة وجمعت ملا نجده في كلام العرب ككتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه<sup>(2)</sup>.

أما عن التأثيل في المعاجم الحديثة فلا نجد معجماً تأثلياً اشتقاقياً وكل ما نجده مجرد محاولة قام بها المستشرق الألماني فيشر الذي كان حجة في اللغات الشرقية بمعجم اللغة العربية بالقاهرة، لكن المحاولة لم تتم لقيام الحرب العالمية الثانية<sup>(3)</sup>. دون أن نغفل كذلك مشروع المعجم الكبير لمجمع اللغة العربية، فيعتبر معجماً تأثلياً تاريخياً في الوقت نفسه، فهو يترصد الألفاظ العربية وما تفرّع عنها في المجموعة العروبية (السامية) بخاصة، مشيراً إلى أثل الكلمة مع رسمها وكتابتها بحروف اللغات المقترضة عنها، أما عن العلاقة

(3) نور الهدى لوثن - مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 264.

(4) حسن ظاظا - كلام العرب - ص: 118.

(5) حسن ظاظا - كلام العرب - ص: 118.

(1) حسن ظاظا - كلام العرب - ص: 118.

(2) جيلالي حلام، المعاجمية العربية ص: 14.

(3) نور الهدى لوثن - مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 264.

الموجودة بين المعاجم القديمة والحديثة والمعاصرة فيما يخص هذه الظاهرة، هي كون اللغة واحدة لا تتغير كما أن المعجم القديم يسهل بشكل وافر في صناعة المعجم الحديث، أما ضرورة التغيير فإنها تتعلق بما استحدث في مجال العلوم التقنية والتكنولوجية الحديثة في مصطلحات لا بد أن نجد لها موقعا في المعجم سواء بما يعرف بالكلمات المعربة أو الدخيلة والتي نرى أن من شأن المعجمية الاعتناء بها بشكل أو بآخر حتى تدخل المدونة اللغوية الخاصة بها في إطار المعجم لا اللغة الأم<sup>(4)</sup>.

أما المعاجم اللغوية المعاصرة فإن الجانب التأثيلي يبدو ضئيلا فبعضها لا يشير إلى تأثيل الألفاظ في حالات نادرة كالقاموس الجديد أو المعجم العربي الأساسي وبعضها الآخر يكتفي بتأثيرات جزئية.

يتضح مما سبق أن المعاجم العربية الحديثة لا تختلف عن المعاجم العربية المعاصرة فيما يخص ظاهرة التأثيل وفي بعض الأحيان لا يميز بين المعرب والدخيل ولا ينص في مقدمة هذه المعاجم سواء الحديثة أو المعاصرة على قضية التأثيل.

لقد أصبح أكثر من ضرورة ملحة اليوم قبل الغد تأليف معجم تأثيلي في اللغة العربية مطلبا أساسيا لمواكبة المستجدات في المجالات العلمية برمتها ودون استثناء حتى نتجاوز بعض النقائص المتمثلة في صعوبة ترتيب المداخل والمشتقات والدلالات وانعدام الإحالات وقصور التعاريف والشروح، بالإضافة إلى إهمال اللغة الوظيفية والجانب الاستعمالي والبيداغوجي للمعجم بما في ذلك المعرب والدخيل والمولّد، نتيجة التركيز والبحث عن الصحة فيما جاء عن العرب القدماء من اللسان الفصيح<sup>(5)</sup>، ويعتبر هذا أكبر وأهم قصور ساهم في تأخر إنجاز وتأليف معجم تأثيلي يخدم اللغة الوظيفية واستعمالاتها البيداغوجية، وحتى تكون هذه المعاجم أكثر وضوحا وتفصيلا لا بد من ذكر اللغة التي جاء منها المعرب أو الدخيل، وأصل اللفظ في هذه اللغة، كما أنه لو أمكن ذكر العصر الذي ترجع إليه اللفظة المولدة أو المعنى المستحدث يكون ذلك أجود وأدق<sup>(1)</sup>.

يظل ضروريا تأليف معجم تأثيلي ذلك للتعريف بنسبة الرصيد الأثيل من المفترض في اللسان العربي لحفظه من التداخل، والوقوف على درجة عجمة اللفظ سواء كان دخيلا أو معربا مع معرفة اللسان الذي انحدر عنه وبينته ودلالته قبل وبعد دخوله إلى المعجم<sup>(2)</sup>.

في اللحظة التي نجزم ونحن مقتنعين بأن المعجم التأثيلي جزء من المعجم العربي الوظيفي المعاصر القادر على استيعاب حضارة العصر ومواكبة مستجداته، نجد أنفسنا قد تأخرنا وأجحفنا في حق الأجيال الآتية لإمدادهم بكل ما يلبي حاجاتهم العلمية والثقافية ممثلة في المعاجم اللغوية بصفة عامة والمعاجم التأثيلية بصفة خاصة كوسائل لاكتساب المعرفة وإتقان المهارات بشتى أنواعها والتفكير بما هو أبعد وأرقى ذلك بإنجاز معجم تأثيلي إلكتروني أو حاسوبي يخدم اللسان العربي.

(4) حسن ظاظا - كلام العرب - ص: 118.

(5) حسن ظاظا - كلام العرب - ص: 118.

(1) حسن ظاظا - كلام العرب - ص: 118.

(2) حسن ظاظا - كلام العرب - ص: 118.

## قائمة المراجع:

- د/ أحمد مختار عمر - صناعة المعجم الحديث ط1 عالم الكتب القاهرة 1998.
- د/ إبراهيم أنيس دلالة الألفاظ ط6 مكتبة الأنجلومصرية القاهرة 1991.
- د/ حسن ظاظا كلام العرب طبعة2 دار القلم 1990 دمشق سورية.
- د/ حلام جيلالي المعاجمية العربية ط1 ديوان المطبوعات الجامعية 1997 وهران الجزائر.
- د/ رجب عبد الجواد إبراهيم دراسات في الدلالة والمعجم دار غريب القاهرة 2001.
- د/ نور الهدى الوشن مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي المكتبة الجامعية الإسكندرية مصر 2000.
- د/ ديزيره سقال نشأة المعاجم العربية وتطورها دار الفكر بيروت لبنان 1997.
- د/ حلام جيلالي تقنيات التعريفات المعجمية رسالة دكتوراه جامعة وهران .
- المصطلح والمصطلحية الملتقى الدولي الأول كلية الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة سعد دحلب البليلة الجزائر مارس 2004.
- اللغة العربية المجلس الأعلى للغة العربية عدد 02 / 1999 الجزائر.

## المعجمية العربية تاريخ - تطور - تجديد.

الأستاذة: شكور مسعودة.

جامعة جيجل.

## الملخص

لقد فرضت تكنولوجيا المعلومات أنماطا جديدة من التعامل مع اللغة وانتاجاتها الفكرية، غدت معها الوسائل التقليدية في الطبع والنشر - لاسيما في اعتمادها على المنتج الورقي - بعيدة عن تغطية متطلبات سوق المعرفة التي تبنت الحاسوب بشبكته المعلوماتية أداة التواصل بين أفراد القرية العالمية، فأصبحت اللغة بذلك مطالبة باقتحام التقنية والتعامل بها ومعها، بعد أن كان طريق التقنية أو الحوسبة قد مهد لها منذ أول

ظهور لآلات الطبع، هذه الأخيرة التي طرحت نموذج الخط المنفصل الحروف في الكتابة. ولما كان الخط العربي قد توارثته الأجيال خطأ متصلاً فقد شكلت طبيعته المتصلة عائقاً كبيراً حال دون سهولة طبعه بالآلات الطبع العادية لتزداد المسألة صعوبة بظهور أجهزة الحاسوب وما فرضته تكنولوجيتها من تعقيدات بدا الخط العربي المتصل مستعصياً على السيطرة، الأمر الذي أدى إلى ظهور محاولات لإصلاحه منذ القرن الماضي كما تبلورت في دعوة (زهير الشيبابي) سنة 1929 ، ومشروع (الخط الودودي) الذي نادى به (نصري خطار)، وهي جهود رمت في مجملها إلى تخليص الخط العربي من التعقيدات التي تلبسته في عصور التدوين والترجمة، وتعمقت في عصور الانحطاط فحالت اليوم دونه ودون عالم الرقمية، وأدت إلى وصف لغته في آخر المطاف بالتعقيد والغموض ثم بمجافاتها العلمية.

وإذا كانت الصناعة المعجمية في الغرب قد اكتسحت سوق المعرفة بمعاجم آلية على قدر كبير من الاستجابة لمتطلبات العصر من سرعة وتسارع، فقد جعلت الصناعة المعجمية العربية في ذلك مجبرة على الإسراع بدخول المضمار نفسه لتدارك ما فاتها ومن ثم دفع لغتها من جديد والاستجابة لمطمح جماهير الباحثين المتعاملين في الأساس مع التقنية والحاسب، على أن تحقيق هذه الغاية منوط في البداية بإعادة النظر في الطبيعة المتصلة للخط العربي ومحاولة إيجاد الحل الجذري لها ومن ثم الانطلاق باللغة العربية الانطلاقة الفعلية نحو التقنية. والحقيقة أن هذا التصور هو الخلفية الرئيسة التي وجهت قاموس المشقق الذي حاول واضعه أن يجيب على عدد من الإشكاليات المطروحة في اللغة العربية من مثل الإملاء والكتابة الصوتية والاشتقاق اللغوي ، وهذه القضايا هي ما ستتبعها المداخلة في هذا القاموس الافتراضي في محاولة للكشف عن مدى نجاعتها في دفع المعجم الافتراضي في اللغة العربية نحو الكمال المنشود.

## المداخلة:

رغم سبق الذي عرفته اللغة العربية مقارنة باللغات الأوروبية في مجال الصناعة المعجمية، والريادة التي تميزت بها أعمال وجهود بعض اللغويين العرب فيما ابتكروه من طرق في ترتيب المعاجم، من أمثال (الفراهيدي) في معجمه العين القائم ترتيبه على مخارج الأصوات، فإن حظ اللغة العربية اليوم من سبق و الريادة قد تراجع - شأنه في ذلك شأن التراجع العام الذي يعرفه أهل هذه اللغة على كل الأصعدة - فالجهود التي يحفظها التراث المعجمي العربي لأبناء اللغة العربية تكاد تجعل قائمة المجددين في الصناعة المعجمية قائمة مغلقة، لم تضاف إليها العصور التالية لانحطاط الحضارة العربية سوى محاولات لا زالت على ما يبدو متخبطة بين تكرار لمحتويات المعاجم التراثية - وهو تكرار في أغلبه غير مواكب لتطور اللغة أو ما يثبته العاملون فيها من معلومات ومعارف -، وبين النزعة الفردية في الإنجاز التي تحول دون تطوير هذه الصناعة (1)، مما قد يؤهل هذه الصناعة للاستفادة من التطور الذي تفرضه الحياة المعاصرة، على الأقل تبينها للمعلوماتية المتكئة على الشبكات الإلكترونية؛ خاصة والعالم قد بدأ مع نهاية القرن الماضي التعامل مع المعاجم الآلية التي اكتسحت

أسواق المعرفة العالمية، التي نالت الرضا لتلبية حاجات مستعملي الشاشات الإلكترونية؛ فقد حققت لهم السرعة والسهولة والمرونة التي تفرضها المعلومات المتنقلة عبر الأجهزة الإلكترونية، لاسيما الحواسيب بشبكاتها للإنترنت .

ولما كان من غير الممكن أن يتصور حاليا توقف للتطور الرهيب الذي يعرفه عالم المعرفة والمعلومات بشتى تفرعاته، خاصة والشبكات الرقمية سهلت تسريع وتيرة التطور، وتعمل مع كل تطور في تقنياتها على دفعه أكثر نحو آفاق لا يمكن توقعها أو التكهن بها، فقد بات من غير المنطقي أن تظل الجهود العربية في الصناعة المعجمية متوقفة عند رصد عيوب المعاجم الورقية - رغم كثرتها وتكررها - وإغفال حتمية الدخول في مضمار الصناعة المعجمية الآلية، وهو طريق لم يعد فيه الخيار ممكنا؛ لـ "أنه لأمر حاسم في مجتمع المعلومات أن تملك أداة سريعة للمعلومات من كل نوع متصور" (2) كما يؤكد (فلوريان كولماس) في كتابه "اللغة والاقتصاد". فليس متوقعا إذا في عالم الرقمية أن يعول على المعاجم الورقية في تحقيق هذه السرعة.

### لماذا المعاجم الآلية في اللغة العربية ؟

قد يتساءل البعض - قد يكون لهم الحق في ذلك - إن الصناعة المعجمية في معاجمها الورقية تشتمل من عيوب و نقائص باتت تتكرر في أغلبية المعاجم المنجزة، مما جعلها مقارنة بالغرب عاجزة حتى على احتذاء معاجمها الورقية في منهجياتها المبسطة ، فكيف لهذه الصناعة أن تحقق نتائج مرضية في معاجم آلية أو افتراضية والعرب يبدو بعيدين عن هذا المجال ، ثم إن التمويل المالي الكبير الذي يصاحب مثل هذه الصناعة الدقيقة لاعتمادها على تكنولوجيا مستوردة، قد يعجز القطاع العام عن توفيره، بينما قد يخشى القطاع الخاص تقديمه؛ لأن الأرباح فيه ليست من النوع السريع الذي يفتح شهية المستثمرين، وهو أمر يجعل مجال الرهان على مثل هذه الصناعة في مثل ظروف البلاد العربية غير مضمون النتائج؟

الإجابة على هذا التخوف قد يكون مرهونا بتغيير النظرة إلى اللغة العربية؛ فلا ينظر إليها كوسيلة إنتاج محققة لغاية محددة هي التواصل بين المتعاملين الاقتصاديين وحسب، بل بالنظر إليها كقيمة اقتصادية تقبل من الاستثمارات ما لا تضاهيها استثمارات أخرى؛ فالمعاجم إذا تقصي الأمر، ورقية كانت أو آلية تشكل من الناحية الاقتصادية استثمارا مهما؛ فهي "الحجر الأساس للتهذيب اللغوي وبهذا المعنى فهي عبارة عن استثمار ما دامت تزود اللغة بالقوة الوظيفية للغات الثقافة الحديثة" (3). وهذا هو الفهم الذي جعل اقتصاد الغرب يعول على اللغة في تحقيق عائدات وأرباح حيث رأى فيها مشروعات استثمار رأسمالي بالمعنى الحرفي وليس بالمعنى المجازي وأهم الاستثمارات التي تساهم في تحسين الانتفاع اللغوي هي ما يلي:

1 تصنيف المعاجم الاستعمال العام وكذلك معاجم المصطلحات في مجالات محددة.

2 برامج معالجة النصوص.

3 الترجمة الآلية.

4 الذكاء الصناعي، وبشكل محدد إنشاء نظم المعلومات وبنوك المعلومات.

5 تحسين الاتصال بين الإنسان والآلة أي تطويع لغات الكمبيوتر للغات الإنسانية(4).

فالانتفاع اللغوي يعتمد في تحسينه بالدرجة الأولى على التكنولوجيا المتطورة وما يفرضه من تحول إلى الدقة الإلكترونية في تحقيق سبل الاستثمار السابقة في اللغة، وليس بالخفي حجم الأرباح التي تذرهما البرامج الإلكترونية بشتى أنواعها على المستثمرين فيها، الأمر الذي المشجع للتفكير في اللغة كاستثمار.

قد يبدو الاستثمار في اللغة-حسب ما تعكسه النقاط السابقة- ممكنا عند من يمتلك التكنولوجيا المعاصرة، وفضلا عنها يملك رأس المال القابل للاستثمار، بمعنى آخر هذا الاستثمار ممكن للبلاد الغنية المتطورة، التي قد تستثمر في اللغة دون خوف، لامتلاكها المال والتكنولوجيا؛ فهذا النوع من الاستثمارات تزول المخاوف منه حين تكون اللغة التي أنجز فيها ومن أجلها لغة عالمية؛ لكون عالميتها مسوغة لصرف الأموال عليها يقينا واطمئنانا من أصحاب رأس المال إلى أن العائد أو الأرباح آتية لا محالة لأن هذا الاستثمار "لن يكون معقولا من الناحية الاقتصادية إلا إذا كانت اللغة التي نحن بصددتها متطورة بشكل كاف وتستجيب بدرجة عالية لمتطلبات الخطاب التقني والعلمي"<sup>(5)</sup>. وهو الضمان الذي تملكه اللغات الأوروبية عموما والإنجليزية منها خصوصا، وقدمته لمن أراد الاستثمار في اللغة فانتعشت أسواقهم بالبرامج الالكترونية الخاصة باللغة من معاجم آلية وبرامج ترجمة آلية وبرامج معالجة النصوص وغيرها. وهي حقائق قد تجعل التعويل على تحقيق النتائج نفسها في اللغة العربية حلما صعب المنال، بل قد تؤدي إلى الإحباط إذا ما نظر إلى حال اللغة العربية، ومن قبله حال أهلها والمشتغلين بها؛ فلا اللغة العربية اليوم باللغة العالمية، ولا الاستثمارات فيها من القطاعين العام والخاص بالمنبثقة عن وعي لقيمتها العلمية، فكيف الحديث إذا عن قيمتها الاقتصادية التي تبدو مستبعدة أو مشكوكا فيها لأن أرباحها ليست آتية، ولأن التمويل فيها يحتاج إلى رأس مال كبير كي تتحقق النتائج المأمولة. لكن ذلك إذا تجاوز المعنيون سطحية القضية وغاصوا في أعماقها، فإن اللغة العربية تغدو معنية بهذا التطور وبهذا الاستثمار أكثر من غيرها، أولا لتاريخها الذي يؤكد عمليتها وعالميتها وثانيا لواقعها المتخبط في ازدواجية أو تعددية رسمية كانت أو غير رسمية تعكسها مؤسساتها التعليمية والعلمية والإدارية، هذا التعدد أو الازدواجية يفرض ودون نقاش أو تماطل إعادة النظر في اللغة كقضية اقتصادية؛ لأن "صناعة سياسة لغوية رشيدة في دولة متعددة اللغة هي في ذاتها مسألة اقتصادية يجب أن تكون لها أسبقية عظيمة مثلها مثل المسائل الاقتصادية الأخرى"<sup>(6)</sup>.

إن بدا دخول الصناعة المعجمية عالم الرقمية قد اتضح حسب ما تقدم ضرورة تركيزها حاجاتان على قدر واحد من الأهمية، الأولى علمية يلح عليها ملايين المستعلمين للشاشات الإلكترونية، والثانية اقتصادية يشجعها العدد نفسه من المستعلمين وبطمع فيها، فإن ذلك لا يعني بأي حال من الأحوال مجرد تسجيل الدخول إلى عالم الرقمية دون تسطير أهداف مدروسة، تحقق هدفا رئيسا توجه إليه الأهداف كلها، وهو إعادة اللغة العربية إلى مكانتها التي تبوأتها أيام عزها الحضاري، وذلك لن يكون إلا بالاستفادة وعن وعي كبير من جهود من سبق إلى عالم الرقمية، ثم حشد وتجنيد الكفاءات اللازمة من مختلف التخصصات اللغوية والعلمية. كما تجدر الإشارة إلى أن دفع الصناعة المعجمية العربية نحو العالم الافتراضي لابد أن يكون مسبوقا بحلول للقضايا الشائكة في اللغة العربية، كي لا تكون هذه القضايا حجر عثرة في تقدم هذه الصناعة، لاسيما قضايا الخلاف التي ساهمت من ناحية أو من أخرى في تدهور الوعي اللغوي. وفي ذلك تبدو قضايا من مثل الخط العربي،

والاشتقاق اللغوي، والصناعة المعجمية، ووضع المصطلحات هي أكثرها لصوقا بالبحث المعجمي وصناعة المعاجم خاصة، مما ينتخبها قضايا محورية لا بد من بحث عن حلول لها قبل مباشرة الصناعة المعجمية الآلية، تحسبا للعراقيل التي قد تكبل بها الصناعة المعجمية، على أنه يجدر التصريح هنا أن هذه القضايا الثلاث وإيجاد حلول لها، كان محركا رئيسا لنموذج المشقاق-عينة الدراسة-؛ حيث حاول واضعه أن يقرب هذه القضايا واقتراح حلول عملية لها.

### تجربة المشقاق دفع للصناعة المعجمية الافتراضي:

لن يكون من باب المبالغة القول بأن البحث في الأسس النظرية والعملية التي بني (المشقاق) عليها تجعله تجربة رائدة تحتاج إلى الدراسة والاحتذاء، ففضلا عن أن واضعه قد انطلق من خلفية وضعت القضايا السابقة موضع المحور في إنجازها، فهي في الآن نفسه إجابات فعلية على هذه القضايا وحلول جاهزة لإشكالاتها المتعلقة بالتكنولوجيا المتطورة وعالم الإلكترونيات منها، يقول صاحب (المشقاق) الدكتور (عبد المالك بوحجرة) في ذلك "هذا المشروع يعتمد على الوسيلة الترفيهية المشقاق، ويتطرق لميادين البحث الهامة في اللغة العربية، لاسيما، المعجم العربي، تكوين المصطلحات، الخط العربي"<sup>(7)</sup>، وقبل فحص الحلول التي يطرحها يجب توضيح ما هو المشقاق؟.

المشقاق عبارة عن لعبة إلكترونية تشبه إلى حد بعيد لعبة (السكرابل) العالمية، وقبل أن تكون هذه اللعبة أو كما عبر عنها واضعها (الوسيلة الترفيهية) لعبة إلكترونية تعتمد على جهاز الحاسوب في أدائها، فقد كانت لعبة عادية -غير الإلكترونية- تحتوي على كيس به 29 حبرا هي حروف الأبجدية العربية بلون أبيض، مع مجموعتين ملونتين بلونين مختلفين تمثل حروف الزيادة التي يمكن أن تدخل في تكوين المشتقات وهي كما وضعها (بوحجرة)؛ (ء، أ، ت، ة، س، م، ن، و، ي، ؟) جاعلا الهمزة حرفا مستقلا كامل الحقوق كما يقول، و(؟) معوضة للحرف المكرر في الكلمات المشتقات، بالإضافة إلى حامل للأحجار قسم إلى ثلاثة أجزاء؛ جزء جانبي لوضع حروف الزيادة، وجزء علوي لتشكيل الكلمات، وجزء أخير سفلي لحمل حروف الزيادة بعد نيل استحقاق استعمالها.

وقواعد لعبة المشقاق العادية، على تقاطع كبير مع قواعد لعبة (السكرابل) وإن بدا بعضها مختلفا لتمييز لعبة (المشقاق) النسبي عن لعبة (السكرابل)، فقواعد (السكرابل) في الحقيقة هي حجارة الأساس في بناء قواعد المشقاق-يدرك ذلك العارف باللعبتين- أما اختلاف قواعد المشقاق عن قواعد (السكرابل) يعود إلى الغاية التي وضع (بوحجرة) من أجلها المشقاق، إذ تبدو في بعضها خادمة لهذه الغاية موجهة لها، هذا ما يلاحظ في قاعدة تجميع النقاط، وقاعدة الاستفادة من حروف الزيادة؛ حيث لا يكون للاعب حق استعمال أحجار حروف الزيادة إلا بعد تكوينه لجذر من الحروف الثلاثة التي اختارها عشوائيا من كيس الحجارة، ولا يجب أن تكون بذلك اسما جامدا أو حرفا عاملا أو ضميرا مثلا<sup>(8)</sup> وهي غائية أو قصد يؤكد (بوحجرة) حين يوضح أسباب بزوغ فكرة المشقاق لديه: "أثناء انشغالي في كتابة أحد فصوله (فصول كتابه: العربية هي لغة الكمبيوتر الطبيعية) المتعلق بالجذور والمشتقات، جاءتني فكرة الوسيلة التربوية الترفيهية المشقاق، فتركت مشروع الكتاب وانتقلت مباشرة إلى تصميم وصنع الوسيلة"<sup>(9)</sup>، أي أنه أوجد المشقاق ليكون مسهلا لعملية استيعاب الاشتقاق في

اللغة العربية، باعتباره المنهج أكثر استعمالاً والأنجع استعمالاً في تكوين الكلمات في اللغة العربية، وهو إدراك يستحق الثناء عليه لكونه متخصصاً في الإلكترونيك، دراسته كانت بانجلترا واهتمامه باللغة العربية كان من باب الميول، والثناء عليه لانتباهه إلى هذه الخاصية في اللغة العربية يعود إلى احتلال الاشتقاق منها موقع المحور في تشكيل مفرداتها و"العربية تسير في ذلك على نهج مطردي توليد الكلمات الجديدة وخلقها وهو ما يعرف عند علماء العربية القدماء، وخاصة علماء المعاجم باسم الاشتقاق"<sup>(10)</sup>، وانتباهها من قدماء اللغويين العرب لأهمية الاشتقاق، إفرادهم لشروط ثلاثة أساسية في المشتقات<sup>(11)</sup>، فضلاً عن اعتدادهم به فيصلاً لإثبات العربي من الدخيل في الكلمات لتكون كثرة المشتقات دليلاً على أصالة الكلمة في العربية، يقول (السيوطي) في ذلك: "إن منفعة الاشتقاق لصاحبه أن يسع الرجل اللفظة فيشك فيها، فإذا رأى الاشتقاق قابلاً لها، أنس وزال استيحاشه منها وهذا تثبيت للغة"<sup>(12)</sup>.

على شاكلة الألعاب التنافسية أرفق (بوحجرة) لعبة المشقاق العادية بقاموس رسمي (ق م ر) ليلعب دور الحكم بين اللاعبين، ابتدأه بمقدمة شرح فيها كيفية اللعب وقواعدها، وموضحاً كيفية ترتيبه للقاموس، مع ذكره للمعاجم التي استقى منها الوحدات المعجمية المشكلة لقاموسه، إلى جانب جداول هي لوحات للاشتقاق تبسط طرق الاشتقاق وتقدم الصيغ المختلفة للمشتقة، ومتمحصاً في هذه الجداول على إثبات فراغات للصيغ المشتقة غير الموجودة في اللغة العربية ملاحظة منه أن هذه "الفراغات المتبقية مع الجذر تدل على إمكانية توليد مصطلح"<sup>(13)</sup> مستوحياً هذه الفراغات من تلك الموجودة في الجدول الدوري للمعادن، التي تركت عمداً تحسباً لاكتشاف معدن جديد.

بعد المقدمة الموضحة لكيفية اللعب بالمشقاق العادية، يرتب (بوحجرة) معجمه على أساس الجذر؛ فالوحدات المعجمية عنده ترتب كترتيب المعاجم اللغوية؛ الابتداء فيها بالجذر تؤكد عليه قواعد اللعبة، التي تعتد بتكوين الجذور من اللاعبين كخطوة إيجابية لتلقيهم طرق الاشتقاق في اللغة، خاصة و"ثبات الجذر في معظم الكلمات المشتقة... يمكن الاعتماد عليه في تحديد العناصر اللغوية الطارئة على الكلمة وبالتالي التثبيت من بنيتها الأصلية"<sup>(14)</sup>، مع ملاحظة أن ترتيب الجذور كان وفق الترتيب الأبجدي، وبعد إثبات الجذر وتمييزه بقوسين، تورد المشتقات تباعاً، مع منهجية ثابتة راعى فيها مكان حروف الزيادة من حروف الجذر، مع إثبات الكلمات الجامدة، والملاحظ على القاموس هو جمعه للوحدات المعجمية وترتيبها دون إرفاق لها بالشرح، فدوره محصور في التحكيم بين المتنافسين في إثبات أو نفي للكلمات المكونة من قبلهم، وكان الأحرى أن يحتوي على الشروح لما فيه من إثراء لرصيدهم المعرفي بدلالات هذه الكلمات، للمبتدئين في اكتساب اللغة الفصحى على وجه الخصوص.

جدول الاشتقاق كما وضعه (بوحجرة)

| الماضي | المصدر                      | اسم الفاعل                       | اسم المفعول                  |
|--------|-----------------------------|----------------------------------|------------------------------|
| 01     | فَعَلَ<br>ك ت ب             | متغير<br>ك ت ا ب ة               | فاعل<br>ك ا ت ب<br>م ك ت و ب |
| 02     | فَعِّلَ<br>ك ت ب            | تفعيل<br>ت ك ت ي ب               | مُفَعِّل<br>م ك ا ت ب        |
| 03     | فَاعَلَ<br>ك ا ت ب          | مُفَاعَلَة، فِعال<br>م ك ا ت ب ة | مُفَاعِل<br>م ك ا ت ب        |
| 04     | ءَفَعَلَ<br>ء ك ت ب         | ءفعال                            | مُفَعِّل<br>م ك ا ت ب        |
| 05     | تَفَعَّلَ<br>ت ك ا ت ب      | تَفَعَّلَ                        | مُتَفَعِّل<br>م ك ا ت ب      |
| 06     | تَفَاعَلَ<br>ت ك ا ت ب      | تَفَاعُل<br>ت ك ا ت ب            | مُتَفَاعِل<br>م ك ا ت ب      |
| 07     | انْفَعَلَ<br>ا ن ك ت ب      | انفعال                           | مُنْفَعِل<br>م ك ا ت ب       |
| 08     | اِفْتَعَلَ<br>ا ك ت ت ب     | اِفْتِعال<br>ا ك ت ت ا ب         | مُفْتَعِّل<br>م ك ت ت ب      |
| 09     | اِفْعَلَ<br>ا ف ك ل         | اِفْعَال                         | مُفَعِّل<br>غير موجود        |
| 10     | اِسْتَفَعَلَ<br>ا س ت ف ع ل | اِسْتِفْعَال                     | مُسْتَفْعِل<br>م ك ا ت ب     |

بعد المشقاقات العادية صمم (بوحجرة) مشقاقات الكمبيوتر، محولا اللعب إلى شاشات الكمبيوتر، مستعينا بقدرتها الفائقة على المعالجة والخرن والإرسال والعرض، لجعل اللعبة أكثر عصريّة واقتصادا، بحيث أصبحت القضايا التي حاول أن يجيب عليها في المشقاقات العادية من خلال القاموس الرسمي ومقدمته بقواعدها وأفكارها -ونظرا للاقتصاد في المساحة التي يسمح به عالم الإلكترونيات- عبارة عن ملفات مرفقة بالبرنامج يمكن لقاصد اللعبة الولوج إليها بمجرد ضغطه على مفاتيح التحكم. كما حظيت اللعبة نفسها في ظل البرمجة الإلكترونية بتجديد على مستوى اللعب، فالتحكم أصبح آليا، الكلمات المكونة تخضع لمراقبة آلية عن طريق تحميل البرنامج بالقاموس، فضلا عن كونها متصلة ببنك متجدد للمعلومات، يسمح بالدخول إلى القاموس، والبحث فيه مع تقبل الإضافات من المصطلحات التي قد توجد في ساحة المعرفة.

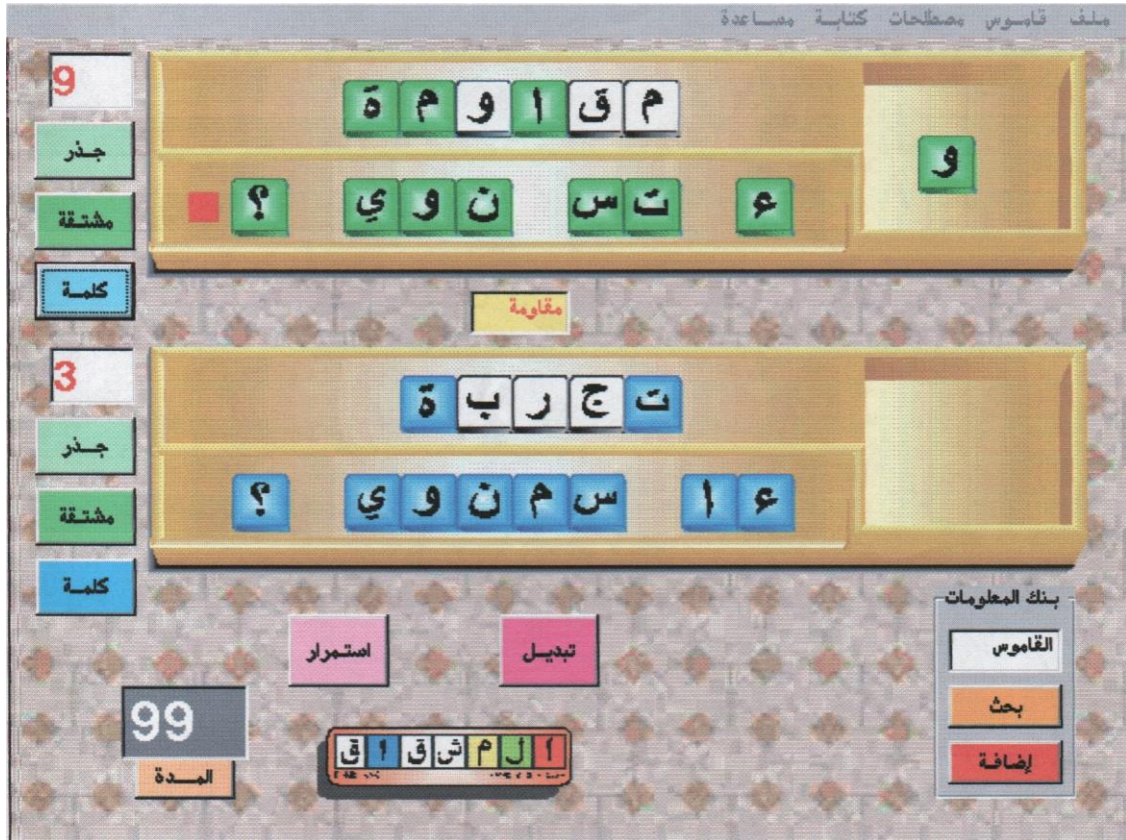
بعد ما تقدم من تفاصيل حول المشقاقات يمكن الإجابة عن سؤال قد يطرح نفسه بإلحاح كيف يكون المشقاقات دفعا لصناعة المعاجم الافتراضية في اللغة العربية؟ .

تبدو أهمية مشقاقات الكمبيوتر فيما يطرحه من حلول لقضايا لغوية شغلت اللغويين واللسانيين العرب، حاول (بوحجرة) من جهته الدنو منها وإبداء الرأي في أسبابها مع اقتراحات لحلول لها، فصرح مثنيا على إنجازها: "أهم مميزات مشقاقات الكمبيوتر:

- 1 تحتوي على بنك متجدد للمعلومات يضم قاموسا ثلاثي اللغة، عربي، فرنسي، إنجليزي.
- 2 تطرح قضية المصطلحات وتعطي منهجية أصيلة في خلق مفردات جديدة.
- 3 تبين بوضوح أهمية الخط المنفصل في كتابة العربية.
- 4 تظهر بوضوح التركيب المنطقي للعربية ومدى انسجامها مع الكمبيوتر وميدان المعلوماتية.<sup>(15)</sup>

وتوضيح هذه المميزات كل على حده، قد يدفع إلى الاستفادة من أفكار المشقاقات لدفع الصناعة المعجمية الآلية في اللغة العربية؛ فمسألة بنك المعلومات المتجدد لاسيما في ثلاثية اللغوية لا يمكن أن يفهم بعيدا عن كونه مواكبة لكل ما يجد في الحقل اللغوي من مصطلحات في الحقول المعرفية الأخرى، مواكبة تضمنها سرعة الحصول على المعلومة التي تسمح بها شبكات التواصل من أنترنت وغيرها، لتبقى الميزات الثلاث المتبقية من الترتيب، متشابكة تدعم إحداها الأخرى، وإن كانت الميزة الثالثة رغم ما يبدو فيها من جرأة هي المحرك الأساسي لبقية الميزات كما سيتضح.

#### الواجهة الرئيسية لمشقاقات الكمبيوتر



#### المشقاقات وفكرة الخط المنفصل في كتابة اللغة العربية:

قد تبدو فكرة كتابة اللغة العربية بخط منفصل فكرة غريبة لمن لم يسبق له أن سمع عنها -رغم أنها فكرة قد ابتدأت مع ظهور آلات الطباعة برموزها المتحركة في القرن الماضي- وغرابة الفكرة تعود إلى كون أجهزة الحاسوب تتعامل مع الخط العربي في طبيعته المتصلة -وهو الخط العربي هو الخط الوحيد في هذه الصفة- دون إشكال على ما يبدو، وقد لا يرى من يستغربون الفكرة من ضرورة أو حاجة للتجديد فيه ما دام جهاز الحاسوب قادرا على طبعه على ذلك النحو، لكن المستمع إلى (بوحجرة) وهو ينتصر للفكرة، قد يجد في حججه المستقاة ما قد يدفعه إلى الإمعان وربما إلى الموافقة عليها؛ فمن خلال المشقاقات -بنموذجيه العادي والآلي- يطرح بوحجرة الفكرة الجريئة (كتابة اللغة العربية بخط منفصل)؛ وتتجسد الفكرة من خلال الأحجار

المنفصلة التي تحمل الحروف برموزها المنفصلة لا المتصلة، ليكون التعود على استعمالها من طرف المبتدئين خصوصاً، ممهداً لهم على المستوى النفسي لتقبل الخط المنفصل في كتابة اللغة العربية، ليشرح الأسباب والدوافع الكامنة وراء هذه الفكرة في ركن (كتابة) الموجود في البرنامج، هذا الركن الذي ضمنه موضوعي (الهمزة والخط المنفصل)، اللذين سبق له إثارتها في كتابه "العربية هي لغة الكمبيوتر الطبيعية"، ففي الكتاب يعرض (بوحجرة) الاقتراحات التي حاولت تبسيط الخط العربي في الطبع، وهي اقتراحات أجمعت على تبني الخط المنفصل، منها اقتراح (يوسف غضوب) في مقالته: إصلاح الأبجدية العربية في العشرينيات من القرن الماضي، الخط الودودي المقترح من (نصري خطار) في مقاله: الخط الودودي: سلاح ضد الأمية سنة 1955، واقتراح أحمد لخضر غزال سنة 1958 في مؤتمر اللجنة العربية ليونسكو، وكان المقترح الوحيد الذي أبصر طريقة التجسيد، وان اقترحت هذه المحاولات الحروف العربية في الكتابة، فإن أجراها على الإطلاق كان لـ (سلامة موسى) الذي دعا سنة 1945 في كتابه (البلاغة العصرية واللغة العربية) إلى كتابة الخط العربي برموز لاتينية<sup>(16)</sup>، فإذا كان مصير الاقتراحات السابقة هو الرفض فلا عجب أن يقابل هذا الاقتراح بالرفض الصارم، خاصة وأن الواقفين خلف هذا الرفض كانت حجته أن الخط العربي قد بلغ من الكمال والجمالية ما يجعله مترفعاً عن كل تجدد، كما سيتضح في موضع لاحق. ولعله السبب الذي جعل مختصاً في الخط العربي وهو (مأمون سكال) يجيب على سؤال: هل يجب على الخط العربي أن يوجه إلى أن يكون أكثر تكيف مع الرموز اللاتينية أم يجب أن ينبع تطوره من أصوله؟ بقوله: "الخط العربي يجب أن ينبع تطوره من أصوله وأن يتفرع إلى اتجاهات الأخر في الآن نفسه، فجزء من هذا التطور وجب أن يستمر في تأثره بتطور الخط اللاتيني من أجل إنتاج رموز محافظة على قيم الخط العربي"<sup>(17)</sup>.

ولعل الدعوة إلى استبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني في الطباعة قد أخطأت وجهتها الحقيقية، ذلك أن هذا الاستبدال إنما كان نابعا عن صعوبة لوحظت في الخط العربي، في مقارنته بالخط اللاتيني الذي استوعب في شكله المنفصل بكل يسر اللغات الأوروبية، وبذلك كان على هذا الانشغال المشروع حول الخط العربي أن يستفيد من التجربة الغربية لا أن يحذوها ويتبنى الرموز اللاتينية؛ فقد كان حريا به أن يستفيد من الإنجازات التي حققها الخط المنفصل في الخط اللاتيني لا سيما في تحقيقه للسرعة المطلوبة في العصر الراهن خاصة والخط المنفصل لم يبد للغرب مهدياً للغتهم أو حتى لخطهم المتصل بل "إن معظم اللغات الأوروبية حافظت على خطها المنفصل إلى جانب الخط المتصل، فالطباعة بالرموز المتحركة لم تحدث أي زوبعة في تقاليد الكتابة، وبالتالي فالاختيار كان بسيطا وظهر بأن الكتابة المنفصلة تتلاءم أكثر مع أسلوب الطبع الجديد"<sup>(18)</sup>.

إن كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية بات أمراً مرفوضاً، و لم يكن لتلك الفكرة أن تتحقق وفكرة كتابتها بخط منفصل وبحروف عربية التي تبدو أقل جرأة منها قد لاقت استهجاناً ورفضاً كبيرين، وقد حاول الدكتور (بوحجرة) -رغم فكرته الجريئة حول برمجة الحاسوب لكتابة اللغة العربية بخط منفصل- أن يكون أكثر تفهماً للمسألة حين فحصها من جانب نفسي مرجعاً سبب الرفض إلى كون الخط العربي قد وصل إلى قمم الجودة والإتقان وهي مكانة ليس من الهين التنازل عنها من أجل خط منفصل غربي الفكرة، خاصة والتاريخ العربي أيام

العز والحضارة يحكي قصصا من مثل نقل الغرب أنفسهم للخط العربي وتزيينهم لعمائرهم به بعد أن أسرهـم بجماله وكـماله<sup>(19)</sup>.

في ضوء المعطيات الحالية، وما تفرضه الحاجات المعاصرة من أولويات فمن الطريف أن يكون العامل النفسي هو المعول عليه في تقبل فكرة الخط المنفصل في اللغة العربية؛ فتغير النفسية العربية وتخلصها من الخوف المكبل لها والواقف في وجه محاولاتها للتجديد- حيث تخفي خلف حماية التراث خوفا من خطر وهمي هو التجديد- سيفتح عينيها لترى العالم من حولها بوضوح كبير لا سيما حين تدرك عواقب هذا الخوف وما جناه عليها، حينها سيتسنى لها المواجهة وتقبل التجربة ما دامت لا تنافي أخلاقياتها وأصولها كما توهمت، لأن عالم اليوم يختلف اختلافا كبيرا عن عالم الأمس، فما كان مقبولا في الأمس أصبح مرفوضا اليوم وسيرفض أكثر في الغد وهذا ما حاول (بوحجرة) توضيحه في قوله "لقد كانت البشرية وحتى ماضي قريب تعيش في عالم متصل يسيطر عليه الإنسان بطبيعته المتصلة...إلا أننا الآن نعيش في عالمين متداخلين عالم عادي متصل Analog world وعالم افتراضي digital world تسيطر عليه الآلة بطبيعتها المنفصلة" إلى أن يقول "ومادام الإنسان العربي يشاهد الخط العربي كما هو سواء كتب باليد أو كتب بواسطة الآلات الحديثة أو الكمبيوتر سيبقى متقوقعا على عالمه المتصل الذي يتميز بالهوية، أي عدم الدقة وقلة السرعة والكفاءة وهذا بالمقارنة مع عالم الاحتراف الذي لا يمكن بلوغه وإدراكه إلا بتعلم لغة أجنبية تستعمل الخط المنفصل"<sup>(20)</sup>؛ مشيرا إلى أن الأجانب في تقبلهم للخط المنفصل لم يكونوا بالمنسلخين عن تراثهم، بل إن وعيهم بالتراث لم يعن رفض التجديد والتطوير مادام عائد لا محالة بالمنفعة؛ فضلا عن أن تبنيهم الخط المنفصل كان قبل ظهور الطباعة، وهو ما سمح لهم من التمكن من آلات الطبع والاستفادة منها أبعد استفادة، يقول في ذلك "إن الانتقال من خط لآخر في الكتابة ليس بمسألة سهلة، كما يدل عليه تاريخ الخطوط المختلفة، وبالأخص كيفية ظهور الحروف الصغيرة في الخط اللاتيني المتصل بحيث استغرقت قرونا عديدة...[ف] كل الحروف فيه تمثل بشكل واحد مهما كان موقعها في الكلمة، وهذا إما ساعد في طبع اللغات الأوروبية بخط منفصل فيما بعد"<sup>(21)</sup>، أما اللغة العربية فيرى (بوحجرة) أن قدرتها على تقبل الخط المنفصل غير قابلة للتشكك فيها؛ إذ يمكنها أن توجد هذا الخط المنفصل دون أن يؤثر على أصالة خطوطها؛ فيقول ما سبق ودعمه الخطاط (مأمون سكال): "سر نجاح أبجدية معينة يكمن في انسجام وتناسق حروفها من أجل تكوين عائلة في غاية التنوع (لتسهيل تمييز الحروف) ولكن في نفس الوقت تمتاز بلامح مشتركة النابعة عن تقاليد الكتابة"<sup>(22)</sup>. وقد حاول فعلا أن يحقق هذه الأبجدية المحافظة على تقاليد الكتابة العربية من جهة، والمحقة للتنوع من جهة أخرى، فكانت أبجديته المنفصلة إذ تمثل الحروف برمز واحد مهما تغير موقع الحرف من الكلمة محقة للتنوع الذي يحجب إمكانية تداخل الحروف وعدم تمايزها فيما بينها، ليكون التراث متجسدا فيها في اختياره الخط الكوفي لتمثيلها. ولعل الأمر الأكثر جدة والأكثر تحقيقا للابتكار في مشروعه، هو اختياره للخط الكوفي، نظرا للتقاطع المدهش الذي يوجد بين تقنيات الخط الكوفي في اعتماده على مربعات صغيرة لرسم الحروف، وتطابق هذه المربعات مع الشبكة الإلكترونية بخلاياها أو نقاطها الضوئية؛ ليكون هذا التقاطع دعما للنتيجة التي عنون بها كتابه "العربية هي لغة الكمبيوتر الطبيعية" يقول في ذلك: " أبسط شبكة تستعمل لعرض حرف أبجدي على شبكة الكمبيوتر

تحتوي على 5 x 7 خلية أو نقطة، والتحدي الذي طرح نفسه هو تصميم كل الرموز الطبيعية بوضوح داخل هذه الشبكة... لقد ظهرت عدة مشاكل في كتابة الخط اللاتيني بواسطة الكمبيوتر ورغم احتوائه على أبجديتين مختلفتين، فلا يمكن تصميمها بكفاءة عالية نظرا لكثرة الخطوط الدائرية، والعمودية والمائلة التي يحتوي عليها... ولا يوجد حل آخر إلا بتغيير الأبجدية اللاتينية أو قبول هذا العيب" إلى أن يقول موضحا قدرة الخط العربي على التأقلم مع هذه الشبكة دون إنقاص من وضوحه "فالعربية تحتوي على خطين مختلفين عاشا جنبا إلى جنب لأداء وظيفتين مختلفتين وإذا كان الخط النسخي يتلاءم مع الكتابة باليد، فالخط الكوفي له أكثر قابلية وتجاوبا مع الآلة ولقد وصلتنا من العصور الوسطى آلات جميلة تمثل الأسطرلاب منقوشة بهذا الخط"<sup>(23)</sup> ، فالخط الكوفي حسب ما تقدم يبدو مسهلا لتبني فكرة الخط المنفصل، ما دام لا يخرج اللغة عن تراثها الخطي، فضلا عن إمكانيته المشجعة في تقبله مع شبكات في غاية الدقة الإلكترونية، مما يعني أن اللغة العربية تبدو أكثر حضا من اللغات الأوروبية بخطها اللاتيني، لأن تكلفة اعتمادها هذا الخط تبدو أقل مما قد يتكبده الغرب إذا ما أرادوا لخطهم مزيدا من الوضوح، لأن ذلك يعني زيادة عدد المربعات في الشبكة مما يترجم عمليا في الأموال الباهضة التي قد تدفع لقاء ذلك.

رغم المبررات التي تبدو مقنعة في تصور (بوحجرة) إلا أن سؤال ما الفائدة من تبني الخط المنفصل وأجهزة الكمبيوتر تبنت خطأ متصلا وبات التعامل به من أسهل الأمور؟ سؤال ملح قد يحتاج إلى إقناع أقوى، وقد تكون الحجة في كون هذا الخط يجب أن لا ينظر إليه كمنافس للكتابة باليد، بل كمكمل له مجاله الآلة، وهو ما وضحه (بوحجرة) في قوله: "يجب النظر إلى هذا الخط الجديد كمكمل للخط المتصل وليس كمنافس له... الأول أكثر صلاحية للطباعة والآلات الحديثة، بينما الثاني أحسن للكتابة باليد"<sup>(24)</sup> ، هذا من الناحية العملية، أما من الناحية المالية، فإن تبني هذا الخط قد يعني تكاليف أقل في إنتاج البرامج الإلكترونية في اللغة العربية؛ لأن عدد الرموز المطبعية فيه تتناقص إلى 32 رمزا حسب مشروع (بوحجرة)، بحيث يزول في أبجديته المقترحة رموز الهمزات المعروفة (أ، ئ، و) لتعوضها همزة واحدة هي (ء)، وهو الحل الذي يراه حلا جذريا لمسألة الهمزة في الإملاء. رغم جرأة هذا الاقتراح الذي قد يثير حفيظة المتعصبين للتراث ف "نظام الكتابة بوصفه جانب اللغة الذي تمكن رؤيته ببساطة يساعد على المحافظة اللغوية على نحو أسهل، فحالما تؤسس نظم الكتابة، فإنها تكون شديدة الثبات والمقاومة للتغيير"<sup>(25)</sup> فالنظر إليه بعيدا عن هذا التعصب، و بإجراء حسابات الكلفة والعائد، يعرضه استثمارا لغويا مهما، هذا ما يوضحه (فلوريان كولماس) منبها إلى أن بعض الأنظمة اللغوية كانت لتكون أفضل لو ابتعد أصحابها عن التعصب ؛ ف"معظم أنظمة الكتابة القائمة يمكن أن تكون أكثر كفاءة و اقتصادا عما هي عليه، و أن تبني تبعا لضرورة رفع الكفاية للحد الأقصى، و كونها غير نموذجية من وجهة نظر اقتصادية هو أمر عكس المأمول لأن أنظمة الكتابة يمكن تشكيلها عمدا بشكل أسهل من تشكيل الأنظمة اللغوية الفرعية الأخرى"<sup>(26)</sup>. فالكتابة إذا وعى المشتغلون باللغة هذا التصور على حقيقته تدرك قيمتها بقدر ما تحققه من اقتصاد في النفقات حين التعامل بالآلات الحديثة، وبقدر السرعة التي تحققها في إيصال المعلومة، وبالتالي بمقدار طواعيتها و ليونتها في التعامل و الاستجابة لعالم الاحتراف، العالم المنفصل، لتبقى مسألة التشدد في الإملاء لا سيما في اللغة العربية مسألة قد يمكن تجاوزها لأن اللغة العربية من أكثر اللغات

حظا في مواكبة نطقها لرسمها. كما أن الإملاء فيما يخص الهمزة غير متفق عليه بشكل نهائي، و تنوع الخطوط في اللغة العربية هو الآخر قد قدم نماذج من اختلافات في إملاء الكلمات قد يجعل التعويل على التشدد في رفض الخط المنفصل لا طائل منه.

المشفاق و قضية المصطلحات في اللغة العربية:

لقد اعتمد المشفاق الرسمي على معاجم أخرى لإثبات المشتقات المقبولة في اللعب وهي المعجم العربي الأساسي، والمنجد في اللغة والإعلام، و arabic-english dictionary<sup>(27)</sup> وهي نفسها المعتمدة في المشفاق الآلي مما يعني أن صاحبه قد استشار أهل الاختصاص من خلال معاجمهم في إثبات المشتقات، ولعل اعتماد (بوحجرة) المعجمين العربيين السابق ذكرهما، -وإن كان هنا شك في أنه قد سعى إلى ذلك سعيا معللا-، لان المنجد والمعجم الأساسي هي من المعاجم المعاصرة المخصصة للناشئة، فإنه باعتماده عليهما يكون قد أصاب قضية حساسة في الصناعة المعجمية، تتمثل في ضرورة جعل المعاجم المعاصرة دفعا لتطور اللغة العربية من خلال مواكبتها للغة المستعملة و ليس الوقوف على اللغة التراثية، و تكرار ما أثبتته القدمات من وحدات معجمية في معاجمهم دون أن تكون لها علاقة بلغة العصر وما يستعمله أبناء اللغة من ألفاظ كتابة وتكلما، ليكون وجه الإبتكار في هذه الجزئية من جهد (بوحجرة) متمثلا في وضعه لبنك المعلومات المتجدد، الذي أبقى الباب فيه مفتوحا أمام إضافة المصطلحات.

ومن خلال ركن مصطلحات، يحاول تبسيط طرق الاشتقاق المعروفة في اللغة العربية عن طريق جداول قابلة خاناتها للملء إن ظهرت احتمالات جديدة، فضلا عن تمكين اللاعب من خلال اللعب من تطبيق القواعد النظرية التي تحتويها الجداول، واستغلالها لتكوين المشتقات بدءا من الجذور، ومن ثم الاحتكاك بهذه الصيغ و تشكيلها مما قد يرسخ المعلومة في ذهن اللاعب. وإن كانت هذه غاية كافية لوحدها في هذه اللعبة وفي هذه القضية من قضايا اللغة العربية فإنها تخدم غاية أخرى هي دفع اللغة العربية واستثمار هذه الخاصية فيها و تنبيه الناشئة إليها، وفي ذلك يقول "إن الاشتقاق يعتبر بمثابة الهيكل العظمي للغة العربية، وأي برنامج دراسي يهمل هذه النقطة الأساسية يجب إعادة النظر فيه، ولهذا المسؤولية تقع بالدرجة الأولى على الوزارات المعنية في مختلف الدول العربية... من أجل تبين هذه الخاصية ورفع لغتنا إلى المكانة التي تستحقها"<sup>(28)</sup>.

بعد كل هذه الأفكار التي حاول المشفاق طرحها تصورا وتجسيذا مقدما بذلك النموذج؛ فإنه قد لا يبقى مجال للشك في أنه دفع للصناعة المعجمية العربية نحو العالم الافتراضي.

مآخذ يجب أن تسجل :

رغم الأفكار الرائدة التي جسدها مشفاق الكمبيوتر، وبدت تستحق التأكيد عليها والاعتماد عليها في صنع المعاجم الافتراضية، فإن هناك أخطاء وقع فيها صاحب المشروع قد تقود إلى تأكيد ملاحظة قد تؤول إلى بعيد عرض الأخطاء وتسجيلها:

\*في المشفاق الرسمي وقع خلط في ترتيب المشتقات رغم أن منهجية الترتيب بدت محكمة وواضحة في معظم أجزاء القاموس، منها وضعه لجذر (أبى) بعد (أبه) رغم أن الترتيب الألفبائي يجعل (الألف) قبل (الخاء) بكثير، فكان حق (أبى) التقدم على (أبه) وليس التأخر، وكأنه عد الألف المقصورة (ياء) فبدا له

تأخير (أبي)، وكذا كلمتي (أبزي) و (إبزن) ف(إبزن) حقها التقدم على (أبزي) لأن (النون) تسبق (الياء)، كما أنهما معا سبقتا ب(أبض) و(أبط) وحقهما التقدم لأن (الزاي) يسبق (الضاد) و (الطاء) كليهما<sup>(29)</sup>.

\*اقتصار الجذر في تصور (بوحجرة) على الثلاثي، مع أن الجذور في اللغة العربية تحتل الثنائي و الرباعي و غيرهما، كما أن الجذر الثلاثي عنده مرهون برسمه المكون بثلاثة حروف، فكانت الجذور الثلاثية المضاعفة تعامل معاملة الثنائي، فتحسب في اللعب بنقطتين.

\*في حروف الزيادة يفتقد حرف اللام الذي أثبتته العرب في العبارتين (سألتونيها / أمان و تسهيل) رغم أنه كان مثبتا في جداول الاشتقاق لا سيما في الخانتين 8 و 9 من الجدول مع ملاحظة أن (ة) المربوطة عوضت الهاء في العبارتين.

هذه المآخذ على قلتها، إن كانت لا تبخس جهد (بوحجرة) شيئا إذ يكفيه أنه وبحكم تخصصه في الإلكترونيك ودراسته في إنجليترا مما يعني ابتعادا نسبيا عن اللغة، إلا أن انتماءه العاطفي إليها جعله يوظف ما قدمه له التخصص في الإلكترونيك لخدمة ما حشدته ذاكرته من معارف عن اللغة العربية أيام التمدريس، إلا أنها في الآن نفسه تطرح قضية هامة إزاء هذا النوع من المشاريع، مفادها "ضرورة إنجازها في إطار جهود مشتركة تشمل أهل الاختصاصات جميعا" فلو سعى (بوحجرة) لإقحام أهل اللغة في مثل هذا العمل لأمكنه تجاوز هذه المآخذ، التي بدت كلها مسجلة كأخطاء في معارف حول اللغة، لا سيما و هو المستشهد برأي: محمد حسن كباله من كتابه: "الثقافة العربية عبر لغتها و أدبها" لا يوجد شيء ينقص العربية كلغة، الشيء الذي ينقص الدول العربية هو وجود أناس نشطين، احترافيين في علم اللسانيات ومخططين في ميدان اللغة ليساهموا في عصرنة العربية"<sup>(30)</sup>. لأن هذا النوع من الأعمال لن يحقق نتائجه المسطرة كاملة إلا إذا تمخض عن جهد جماعي، يشارك فيه أهل الاختصاص كل في مجال تخصصه، لاسيما والعصر بات يؤكد على التخصص نظرا لتشعب العلوم وتفرعها، الأمر الذي بدا يدفع بظاهرة العالم الموسوعة نحو الانقراض و يعوضها بالعالم المثقف.

الهوامش :

- 1 ينظر: هادي العلوي معجميا، سعدي يوسف: www.google.com
- 2 - اللغة والاقتصاد، تأليف: فلوريان كولماس، ترجمة: أحمد عومض. سلسلة عالم المعرفة مطابع الوطن، بيروت، 2000، ص 98.
- 3 -المرجع نفسه ص 98.
- 4 -المرجع نفسه ص 93.
- 5 -المرجع نفسه ص 93.
- 6 -المرجع نفسه ص 121.
- 7 -مداخلة " مشروع برنامج إلكتروني لإقحام المؤسسات التربوية في ترقية وتطوير اللغة العربية" الدكتور بوحجرة عبد المالك. الندوة الدولية " اللغة العربية وتكنولوجيا المعلومات " تنظيم: المجلس الأعلى للغة العربية. ديسمبر 2002. الجزائر العاصمة.

- 8 - قاموس المشقاق الرسمي (ق م ر)، عبد المالك بوحجرة، مؤسسة الكافكاف للبحث و التطوير، الجزائر، 1998 نص 17 وما بعدها.
- 9 - العربية هي لغة الكمبيوتر الطبيعية، بعد المالك بوحجرة، منشورات جامعة جيجل، ط1، 2002 ، ص14.
- 10 - مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003 ، ص54.
- 11 - المرجع نفسه، ص55.
- 12 - الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي، ص44، نقلا عن المرجع السابق، ص 55.
- 13 - قاموس المشقاق الرسمي، ص08.
- 14 - مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص53.
- 15 - مشروع برنامج إلكتروني لإقحام المؤسسات التربوية في ترقية وتطوير اللغة العربية.
- 16 - العربية هي لغة الكمبيوتر الطبيعية، ص105 وما بعدها.
- 17 - Modern Arabic typography: Challenges and opportunities : Stuart Tayler interviews Mamoun Sakkal. December 17, 2004. [www.Sakkal.com](http://www.Sakkal.com).
- 18 - العربية هي لغة الكمبيوتر الطبيعية ص102.
- 19 - المرجع نفسه، ص101.
- 20 - المرجع نفسه، ص121.
- 21 - المرجع نفسه، ص122.
- 22 - المرجع نفسه، ص122.
- 23 - المرجع نفسه، ص ص125-127.
- 24 - المرجع نفسه، ص132.
- 25 - اللغة والاقتصاد، ص316.
- 26 - المرجع نفسه، ص318.
- 27 - قاموس المشقاق الرسمي، ص1، 2.
- 28 - العربية هي لغة الكمبيوتر الطبيعية، ص81.
- 29 - راجع المشقاق الرسمي، ص35.
- 30 - العربية هي لغة الكمبيوتر الطبيعية، ص13.